



موسم المُباهاة

(093) سورة الضحى

خطبة جمعة

2026-05-22

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هُداك، وكيف نذل في عزك، وكيف نُضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جثات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته.
اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد، وسلم تسليمًا كثيراً.

مقدمة:

وبعد فيا أيها الإخوة الكرام: لزيما أدت مهمة طلبة منكم والدك يوماً ما، أديتها على أفضل ما يكون، فباهي والدك بك أمام العائلة كلها، فشعرت بالفخر والرضا، لعلك كنت يوماً الأول في صفك على جميع الطلاب، فباهي المُعلم بك طلابه وزملاءه المُعلمين، فكدت تطير فرحاً، ربما صنعت شيئاً مُهمّاً لمجتمعك، فضجت صفحات الإعلام ووسائله، بالحديث عنك مفتخرةً بإنجازك، فسرتك ذلك وأنعست فؤادك، وكيف بك إذا أخبرك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، أن الله تعالى يُباهي بك ملائكته؟ الله تعالى يُباهي بك ملائكته، بي أنا يُباهي ملائكته؟! أنا العبد الضعيف، الفقير، المخلوق، الحادث، الطارئ، ومن الذي يُباهي؟ إنه الله، وأمام من؟ أمام ملائكته الذين قالوا يوماً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُعْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)

(سورة البقرة)

فإذا بي أنا العبد الضعيف، عند ظنِّ ربِّي بي! يُباهي بي ملائكته؟!

كيف نكون من هؤلاء الذين يُباهي الله تعالى بهم ملائكته:

أيها الإخوة الكرام: ولعلك تسأل الآن سؤال المُتأهِّف، كيف أكون من هؤلاء الذين يُباهي الله تعالى بهم ملائكته؟ يقول الله تعالى كما في الحديث القدسي:

{ يقولُ اللهُ تَعَالَى: أُنَا عِنْدَ طَرَفِ عَدَدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَكَرْتَنِي، فَإِنْ دَكَرْتَنِي فِي تَفْسِيهِ دَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ دَكَرْتَنِي فِي مَلَأِ دَكَرْتُهُ فِي مَلَأِ خَيْرٍ

منهم، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِينِي أَتَيْتُهُ هَرُولًا {

(أخرجه مسلم)

موطن الشاهد: (وإن دكرني في مَلَأٍ دكرته في مَلَأٍ خير منهم) أول ما يُباهي الله تعالى بك ملائكته، أن تذكره في مَلَأٍ من الناس، فَيُباهي بك ملائكته، ويذكرك في مَلَأٍ خير من المَلَأ الذي ذكرت فيه، أن تذكر الله أمام الناس، أن تُذكرهم بالله، أن تكون في مجلسٍ مع عائلتك، مع أسرتك الصغيرة، مع عائلتك الكبيرة، مع موظفك، مع زملائك، مع شركائك، مع بعض الناس، تجلس في مكانٍ ما فتذكر الله، تُذكر الناس بالله، هم مُغمسون في الدنيا، يتحدَّثون عن المال والأعمال، وعن هموم الدنيا، ثم أنت تذكر الله في هذا المَلَأ، وتذكر الناس بالله، تلتفتهم إلى أبيه من آياته الكونية، تلتفتهم إلى تفسير آيةٍ من آياته القرآنية، تُحدِّثهم عن فعلٍ من أفعاله جلَّ جلاله، فتلتفتهم إلى عظمة الله.

أول ما يُباهي الله به ملائكته أن يذكرك في مَلَأٍ خيرٍ من المَلَأ الذي دكرته فيه:

الناس اليوم أيها الكرام: إذا جلسوا فإنَّ غالب مجالسهم تتحدَّث عن الدنيا، هذا حالٌ لا يخفى، تبدأ الجلسة وتنتهي والحديث كله عن الدنيا، عن أحوالها، وعن مصاعبها، وعن شهواتها، وعن مباحها، وعن ما فيها، ثم إنك أيها المؤمن، تنتهز الفرصة فتدخل لتحدِّث الناس عن الله، وتلتفتهم إلى عظمته جلَّ جلاله، وإلى جوده وإحسانه وكرمه، فالله تعالى يذكرك في مَلَأٍ خيرٍ من المَلَأ الذي ذكرت الله فيه، فيذكرك عند ملائكته المُقرِّبين، هذا أول ما يُباهي الله تعالى به ملائكته.

{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى خَلْفِيَّ يَعْنِي مِنْ أَصْحَابِي فَقَالَ مَا أَجْلَسْتُمْ قَالُوا: جَلَسْنَا نَدْعُو اللَّهَ

وَنَحْمَدُهُ، عَلَى مَا هَدَانَا لِدِينِهِ وَمَنْ عَلَيْنَا بِكَ قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسْتُمْ إِلَّا ذَلِكَ قَالُوا: اللَّهُ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً

لَكُمْ وَإِنَّمَا أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ {

(أخرجه مسلم والنسائي والترمذي)

تتذكر هذه النعمة العظيمة، نعمة الهداية، نعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: **(اللَّهُ مَا أَجْلَسْتُمْ إِلَّا ذَلِكَ قَالُوا: اللَّهُ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ)** أراد صلى الله عليه وسلم أن يتيقن أن السبب حقيقته هو ذلك السبب، لأنَّ هناك بشارته عظيمة، فقد تنزَّل جبريل عليه السلام، يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِهَذِهِ الْحَلَقَةِ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَبَشَّرَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثانياً: بمجلسٍ يُشكر فيه نعمة الله تعالى:

ما الذي جعل الله تعالى يُباهي ملائكته بهؤلاء؟ أنهم جلسوا يشكرون نعمة الله، وأعظم نعمة الله تعالى الهداية، يتذكرون هداية الله لهم، يتذكرون نعمة الإسلام، يتذكرون نعمة النبي العبدان، قال: **(وَمَنْ عَلَيْنَا بِكَ)** فلما جلسوا لشكر النعمة، باهى الله تعالى بهم ملائكته، فَيُباهي الله تعالى ملائكته أولاً، بمجلسٍ يُذكر فيه الله، ويُذكر فيه بالله، ويُدعى فيه الناس إلى الله.

وثانياً: بمجلسٍ يُشكر فيه نعمة الله تعالى، وأعظمها نعمة الهداية، ونعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونعمة الإسلام.

بعد ذلك أيها الكرام:

{ صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب فرجع من رجع وعقَّب من عقَّب، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعاً قد حقره

النفس قد حسر عن ركبته، فقال: أبشروا! هذا ركبكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم، يقول: انظروا إلى عبادي قد صلوا فريضة وهم

ينتظرون أخرى {

(أخرجه ابن ماجه وأحمد)

(فرجع من رجع) رجع إلى بيته بعد المغرب، (وعقَّب من عقَّب) أي بقي في المسجد مُنتظراً صلاة العشاء، (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعاً قد حقره النفس) تابعت أنفاسه صلى الله عليه وسلم من سرعة المشي، وكان هناك أمراً جلاً يريد أن يُبشِّر به أصحابه (حقره النفس قد حسر عن ركبته) وهذا كناية عن أنه صلى الله عليه وسلم قد استعجله أمرٌ كبير، فرجع شيئاً من توبه ليستطيع المشي بسرعة، فما الذي جعله يستعجل إلى أصحابه؟ (فقال: أبشروا! هذا ركبكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم، يقول: انظروا إلى عبادي قد صلوا فريضة وهم ينتظرون أخرى) إنه شغف الطاعة، أن تنتظر الصلاة بعد الصلاة، ما قاموا من مجلسهم، صلوا المغرب يذكرون الله، ينتظرون الطاعة التي بعدها، لشدة ما وجدوا من محبتهم لطاعة الله.

ثالثاً: أن تكون شغوفاً بطاعة الرحمن وأن تنتظرها:

البند الثالث الذي يجعل الرحمن يُباهي بك ملائكته، أن تكون شغوفاً بطاعة الرحمن، أن تنتظرها، أن يكون حالك معها

{ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ قَالَ مَسَعَزٌ: أَرَاهُ مِنْ حُرَاةِ لَيْبِي صَلَّيْتُ قَاسِئَرِحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَا بَلالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا }

(أخرجه أبو داود وابن أبي شيبة والإسماعيلي)

لا أرحنا منها، كما كان صلى الله عليه وسلم يقول لبلال: (يا بلالُ أقم الصلاة، أرحنا بها) فهل نحن شغوفون بالطاعة؟ هل تنتظرها انتظار المُحب لها؟ أم تُريد أن تُسقط الفريضة دون أن يحصل المطلوب؟ (أبشروا! هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم، يقول: انظروا إلى عبادي قد صلوا فريضة وهم ينتظرون أخرى) إن ذكرت الله تعالى في مَلَأَ، يباهي الله بك ملائكته، إن شكرت الله على نعمه وعلى رأسها نعمة الإسلام، ونعمة النبي العذنان صلى الله عليه وسلم، يباهي الله بك ملائكته، إن انتظرت الصلاة بعد الصلاة، شغوفاً بالطاعة، تنتظرها تريد أن تُقيل عليها بكلك، يباهي الله تعالى بك ملائكته.

يوم عرفة يومٌ يجتمع فيه ذكُرُ الله وشُكرُ النعمِ وشَغَفُ الطاعة:

أُبهى الكرام: بعد أيامِ موسمٍ من مواسمِ المُباهيةِ، ويومٌ من أيامِ النعمةِ وإكمالِ الدين، إنه يوم عرفة، حيث تجتمع فيه الثلاثة السابقة، ذكُرُ الله، وشُكرُ النعمِ، وشَغَفُ الطاعة، فيذكرُ الحُجَّاجُ ربَّهُمْ كُلِّ فِي مَلَأَ، وكلُّ في قَوْجِه، وكلُّ في تَجَمُّعِه وتَكَلُّمِه، ويذكرُ فيه الحُجَّاجُ نعمةَ الله عليهم، وينتظرون صلاةً بعد صلاة، لا تشغلهم عنها دنيا، وينتظرون سُكاً بعد سُكِّك، وينتظرون طوافاً وسعيًا ورمياً ومبيتاً، شغوفون بالطاعة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَسْتَغُوا فُضلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَمِضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاصِ النَّاسِ وَاسْتَعْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (199)

(سورة البقرة)

هذا ذكُرُ الله، (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) تذكُرُ نعمة الهداية، (وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَمِضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاصِ النَّاسِ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۖ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200)

(سورة البقرة)

فتجتمع هذه الثلاثة في موقفٍ واحد، فيباهي الله ملائكته بأهل الموقف.

{ ما من يومٍ أكثرُ من أن يعيقَ الله فيه عبداً من النَّارِ من يومِ عرفة، وأنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد

هؤلاء؟ اشهدوا ملائكتي أني قد غفرتُ لهم }

(أخرجه مسلم)

لماذا جاؤوا؟ ما جاؤوا لدنيا، وما جاؤوا لفخرٍ، وما جاؤوا لسياحةٍ، جاؤوا يريدون رحمة الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37)

(سورة إبراهيم)

{ إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عِرْفَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ، فيقول لهم: انظروا إلى عبادي جاءوني شِعْنًا عُبْرًا }

(أخرجه أحمد وابن حبان)

هذا في عرفات.

صوم عرفة يُكفِّر سنتين ماضيةً وباقيةً:

وأما نحن أئمة الكرام: الباقين في أوطاننا، فما أوصد الكريم في وجوهنا باباً حاشاه، ما أوصد باباً من أبواب الخير في وجه أحد من عباده، ففي عرفة صيامٌ يُكفِّر سنتين ماضيةً وباقيةً، نصوم عرفة، الحاج لا بصومه، وتركها الله تعالى لكل مسلمٍ لم يكتب له حجٌ بيته هديةً من الله، صيام يوم عرفة كما قال صلى الله عليه وسلم:

{ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، إِنِّي أُحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أُحْتَسِبُ عَلَى

اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ }

(أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد)

وفي عرفة تكبيرٌ وتهليلٌ وتحميد.

{ مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ فَأَكْتَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ

{

(أخرجه الطبراني والبيهقي)

وفي يوم النحر فرحة بطاعة الله، وأصحيةً تتقرب بها إلى الله، وتحسين بها إلى عباد الله.

يوم عرفة يوم إكمال الدين وإتمام النعمة:

أئمة الإخوة الكرام: قالت يهود لعمر رضي الله عنه يوماً: إنكم تقرؤون آيةً لو أنزلت فيها معشر يهود، لآخذنا ذلك اليوم الذي أنزلت فيه الآية، لآخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: أيُّ آيةٍ؟ قالوا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لَعَنَ اللَّهُ بِهِ وَالْمُنْحَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالتَّطْيِحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُيِّعَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَرْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ □ الْيَوْمَ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْسَبُوهُمْ وَاحْسِنُوا الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِيمَانِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (3)

(سورة المائدة)

قال عُمر رضي الله عنه: قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قائمٌ بعرفة يوم الجمعة.

يوم عرفة يوم إكمال الدين، ويوم إتمام النعمة، ويوم رضي الله تعالى فيه لأهل الإسلام، رضي لهم الإسلام ديناً.

ثم لا ينقصي عجبني من بعض بني قومي من المسلمين، الذين ما زالوا يعثون بدين الله تعالى، الكامل التام، أ يكون أعداؤنا يهود أشدَّ معرفةً بنعمة الدين متناً؟! هم قالوا: لا نخذنا ذلك اليوم عيداً، وما زال من أبناء جلدتنا، من يخرج على الإعلام ليعتد بدين الله تعالى الكامل، التام، ما زلنا نسمع عبر الإعلام، من بعض المسلمين من يشوّه دين الله، ويدّعي فيه نقصاً يريد إكماله، من يزيد في الدين فهو يدّعي النقص في الدين (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ).

دين الله الإسلام دينٌ كاملٌ وتامٌ:

ثم تأتي أنت في آخر الزمان، لتُضيف للدين شيئاً ما أَرادَه الله، ولا أمر به رسوله صلى الله عليه وسلم، كيف ذاك؟ كيف ترضى أن تُضيف لدين الله شيئاً؟! ما زلنا نسمع عبر الإعلام، من يرى في دين الله زيادةً يريد حذفها، يريد حذف شيءٍ من دين الله، فتارةً يقول لك: الحدود ليست مُلائمة، ليست حضارية، لا بُدَّ من العقوبات الإصلاحية، ويعتد بتأويل آيات الله تعالى.

وتارةً يريد أن يحذف موضوع الجهاد من الدين، حتى لا تُزعج أعداءنا بهذه الكلمة، وتارةً يريد أن يجعل ما أمر الله به المرأة، من العِفَّةِ والطَّهارة والحجاب، أن يجعله أدباً من آداب الإسلام، وليس فريضةً أوجبها الله تعالى على المرأة، هو يتهم دين الله تارةً بالزيادة وتارةً بالنقص، والله تعالى يقول: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) فالقضايا التي عالجها دين الله، كاملةٌ عدداً، تامةٌ نوعاً، فليس هناك قضية لتعالجها أنت بعيداً عن وحى السماء، إذا كانت قضيةً شرعيةً، الدنيا شيءٌ آخر، أنتم أعلم بأمور دينناكم، نتحدث عن دين الله، ليس هناك قضية لتعالجها أنت بعقلك الفاضل، وليس هناك قضية لم تتم معالجتها بشكلٍ تام حتى تُضيف لها (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا).

الله تعالى رضي الإسلام لنا ديناً، فإذا قال لك أحدهم: من أي اتجاه أنت؟ قل له: أنا مسلمٌ، أنا أرضى بما رضىه الله لي، أنا لا أؤمن بتقسيماتكم، ولا بتجزئاتكم، ولا بفرقكم، أنا أؤمن بدين الإسلام، أرتضي ما ارتضاه الله لي (وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا).

التجديد في دين الله تعالى بالمعنى الصحيح:

تارةً يعيشون بدين الله بدعوى التجديد، والتجديد بمعناه الحقِّ براءً منهم، نحن نجدد دين الله عزَّ وجل، فننزع عنه ما علق به مما ليس منه، جُدران هذا المسجد ربما الخارجية، بعد عشرات السنوات بيته لونها، وتمتلئ بعض الأوساخ التي ليست منها، وبعض مَخلفات البناء، فيأتي من يُنظفها ويضربها بالرمل، فيجذِّدها ويُعيد لها إيقاعها، هو لم يُعَيِّر شيئاً فيها، لكنه أزال عنها ما علق بها مما هو ليس منها، هذا هو التجديد في دين الله، أمّا دعوى التجديد اليوم بمعنى إنشاء دينٍ جديد (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) هذا هو الجواب.

وتارةً يعيشون بدين الله بدعوى القراءة المُعاصرة، نقرأ القرآن قراءةً مُعاصرة، وهل كانت هناك قراءةٌ قديمة؟ وهل وحى الله عزَّ وجل، منهاجٌ بشريٌّ كنهه تَشْرِيطٌ لُغْزٌ، ثم تصدُر المراسيم بتعديل المادة رقم كذا والمادة رقم كذا لمناسبة العصور؟ وهل الله تعالى، وهل رسوله صلى الله عليه وسلم، كان يجهل ما عَلَّمته أنت؟ حاشاه جلَّ جلاله، لتأتي في آخر الزمان، وتُعدِّل وتُضيف وتحذف، بدعوى القراءة المُعاصرة، وتارةً بدعوى العقل.

ديننا دينٌ نصٌّ والعقل لفهم النص:

يقول أحدهم: يا أخي ديننا دينٌ عقل، لا يا أخي ديننا دينٌ نصٌّ، والعقل لفهم النص، نحن نفهم النص ونُحسِّن تطبيقه في الواقع، ونُحسِّن إسقاطه على الواقع، بفهم سَلَفِ الأمة، وبفهم العلماء والدعاة، الثابتين والمعروفين بورعهم وتقواهم، لكن لا نفهم دين الله بعقلك أنت التبريري، الذي يريد أن يعبت بدين الله عزَّ وجل بدعوى عقله، وتارةً بدعوى الاكتفاء بالقرآن عن السُنَّة، نحن قرأنا، نتبع بما في كتاب الله، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول مُبيناً عن هؤلاء في آخر الزمان:

{ يوشيكُ أن يقعدَ الرجلُ مُتَكِنًا على أَرَبِكَيْهِ - مرتاح - يُحدِّثُ بحديثٍ مِنْ حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتابُ اللهِ، فما وجدنا فيه مِنْ حلالٍ

اسْتَحْلَلْنَاهُ، وما وجدنا فيه مِنْ حرامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ ما حَرَّمَ رسولُ اللهِ مثل ما حَرَّمَ اللهُ {

(أخرجه ابن ماجه وأحمد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)

(سورة النساء)

فبدعواتٍ كثيرةٍ يُنقص هذا المبدأ العظيم، الذي أعزَّ الله به أمة الإسلام (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا).

يوم عرفة يوم المُباهاة ويوم إكمال النعمة ويوم إكمال الدين:

أُيِّها الإخوة الكرام: يوم عرفة، يوم المُباهاة، ويوم إكمال النعمة، ويوم إكمال الدين، ويوم رضى الله تعالى فيه لنا الإسلام ديناً، فلنعرف عظمة هذا اليوم ولنعرف حَقَّه، ولنمضيه بالطاعة والصيام لِمَنْ استطاع، والذِّكر، والتَهليل، والتكبير، في هذا اليوم المُبارك، الطَّيِّب، الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم

{ خَيْرُ الدَّعَاءِ دَعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّةٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ }

(أخرجه الترمذي)

وهذا للحاجِّ ولغير الحاجِّ.

أُيِّها الإخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أنَّ مَلَكَ الموت قد تخطَّانا إلى غيرنا وسيتخطَّى غيرنا إلينا فلنَتَّخِذْ جذرنا، الكَيْسَ مَنْ دان نفسه وعمل لِمَا بعد الموت، والعاجز من اتَّبَعَ نفسه هواها وتمتَّى على الله الأمانى، واستغفروا الله.

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولنبيِّ الصالحين، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.

اللهم برحمتك عُمَّنا، واكفنا اللهم شرَّ ما أهَمَّنَا وأَعَمَّنَا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسُنَّة توقُّفاً، نلُفَّاك وأنت راضٍ عَنَّا، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين.

وارزقنا اللهم حُسْنَ الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلُفَّاك وأنت راضٍ عَنَّا، أنت حسبنا عليك اتكالنا.

اللهم بلِّغنا يوم عرفة، اللهم بلِّغنا يوم عرفة، واجعلنا ممن يعرف قدره يا أرحم الراحمين، وممن يُعَفَّر له فيه يا أكرم الأكرمين.

اللهم بفضلِكَ ورحمتِكَ أعلي كلمة الحقِّ والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين.

اللهم من أراد بالإسلام وأهله ودياره خيراً فوِّقْه لكل خير، ومن أراد بهم غير ذلك فاصرفه عَنَّا يا أرحم الراحمين.

الله أبرم لهذه الأمة أمرٌ رشيدٌ يُعزِّزُ فيه أهل طاعتك ويُهدى فيه أهل عصيانك ويؤمِّر فيه بالمعروف ويُنهي فيه عن المُنكَر.

اللهم اجعل بلادنا أمناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، فَرِّجْ عن المُستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، فَرِّجْ عن إخواننا المُستضعفين في عَزَّة، في فلسطين وفي كل مكانٍ يُذَكِّر فيه اسمُكَ يا الله، فرجاً عاجلاً.

اللهم عليك بالصهابة فإنهم لا يُعجزونك، اللهم عليك بهم فإنهم قد طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، اللهم عليك بهم وبمن والاهم يا أرحم الراحمين.

اللهم عليك بالصهابة فإنهم لا يُعجزونك، اللهم عليك بهم فإنهم قد طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، اللهم عليك بهم وبمن والاهم يا أرحم الراحمين.